



المملكة العربية السعودية
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن ببريدة
معهد الفتيات للقرآن الكريم
الدبلوم العالي

المرأة بين ظلام الجاهلية ونور الإسلام

إعداد الطالبة:

بشرى محمد الجميلي

إشراف الأستاذة:

عبير الشبرمي

١٤٣٩ هـ

أَنْتِ

نِصْفِ الْأُمَّةِ

تَمَّ

إِنَّكِ تَلْدِينَ لَنَا النِّصْفَ الْآخَرَ

فَأَنْتِ أُمَّةٌ بِأَسْرَهَا

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه مولاه هداية ورحمة للعالمين.

أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بأحكام تشريعية لتكريم المرأة ورفع درجتها، وإحاطتها بكل إعزاز وتقدير، وقد أحن هذا التكريم الذي نعمت به المرأة في ظل الإسلام أعداء ديننا، فأصبحوا يصوّبون سهامهم لكيد الإسلام، وقد وجدوا من المرأة صيداً ثميناً بغية أن يحققوا به ما تنطوي عليه نفوسهم الخبيثة من غواية وإضلال، فزعموا أن المرأة تعيش في ظل الإسلام مكبلّة، مقيدة، مسلوبة الإرادة والحرية!!

وللأسف وجدت هذه الدعوى الضالّة من يصغي لها من نساء هذا العصر، ممن لم يتذوقن حلاوة الإسلام، ولم يفقهن حقيقة دينهن، فخرجن يطالبن بالعمل على منحهن حقوقاً كحقوق زميلاتهن الغربيات أو الشقيقات....

وإن من المناسب في هذا البحث المختصر أن أبين حال المرأة في ظل الأمم القديمة، والجاهلية قبل الإسلام، وما ذاقته من الويلات والنكبات في ظل قرارات البشر، وأرائهم القاصرة وبين ما جاء به الإسلام من تكريم المرأة..

فسألت الله أن يجعلني جنديّة من جنوده لأقف بهذا البحث المتواضع، مستمدة العون من الله عز وجل لعل الله عز وجل ينيّر بها قلوب نساء مفتونات، أو يرشد بها بصائر حائرة، فأنال ومن ساعدني أجر من الله عز وجل.

ولا يخفى على أحد أنه لا بد من مواجهة صعوبات في أي عمل، فقد واجهتني بعض الصعوبات بكتابة هذا البحث وكون موضوع تكريم المرأة موضوع عظيم يكاد يشمل جل أحكام الشريعة، ويستحيل إحصاؤه فقد بذلت قصارى جهدي في بيان أهم ما شرع للمرأة من تكريم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وكذلك واجهت مشكلة محاولة الإختصار دون الإخلال بالمعنى إذ لا يتسع المقام للإسهاب في بعض المواضيع.

وقد قسمت بحثي الى فصول ومباحث فكانت خطة البحث كالتالي:

- المقدمة

- التمهيد

الفصل الأول: مكانة المرأة في العصور والأديان السابقة ويشتمل على خمسة مباحث:

- المبحث الأول: المرأة عند اليونان (الإغريق)
- المبحث الثاني: المرأة عند الرومان
- المبحث الثالث: المرأة عند الهنود
- المبحث الرابع: المرأة عند اليهود
- المبحث الخامس: المرأة عند النصارى

الفصل الثاني: مكانة المرأة عند العرب في الجاهلية: ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: مكانة المرأة عندهم
- المبحث الثاني: حرمانها من الإرث
- المبحث الثالث: وأد البنات
- المبحث الرابع: زواج المرأة عندهم

الفصل الثالث: مكانة المرأة في الإسلام ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: حقوق المرأة في الإسلام
- المبحث الثاني: صور تكريم الإسلام للمرأة
- المبحث الثالث: دور المرأة في الأسرة والمجتمع
- الخاتمة

- المصادر والمراجع

وكما لا أنسى في هذا المقام أن أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة، من أهل وأستاذات وصديقات فجزاهم الله عني خير الجزاء ورفع قدرهم ووالديهم..
وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين.

التمهيد

مصطلحات البحث:

المرأة:

مرأة (مفرد) ج نساء (من غير لفظها) ونسوة (من غير لفظها) منذ مَرء

-المرأة: تطلق عند تعريفها بال – بمعنى أنثى الرجل. (١)

الجاهلية:

جاهليّ (مفرد):

-اسم منسوب إلى جاهل: "مجتمع جاهلي"

-منسوب إلى عصر ما قبل الإسلام في تاريخ العرب (٢)

التكريم:

(كرم) الكرم ضد اللؤم (٣)

أكرَ يُكرم، إكراماً، فهو مُكرم، والمفعول مُكرم

-أكرم الشخص: شرفه ونزّهه، رفع شأنه وفضّله، أحسن معاملته "أكرم والديه/ضيّفه

-ما أكرمه لي: ما أشدّ تكريمه لي-عند الامتحان يكرم المرءُ أو يهان (٤)

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر ص ٢٠٨٢

(٢) مرجع سابق، د. أحمد مختار عمر ج: ١/ص ٤١٤

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفاربي، ج: ٦/ص ٢٠١٩

(٤) مرجع سابق، د. أحمد مختار عمر ج: ٤/ص ١٩٢٢

الحقوق:

الحق: اسم من أسمائه تعالى والثابت بلا شك، ويقال: هو حق بكذا أي جدير به والنصيب الواجب للفرد أو الجماعة. (١)

الحق: خلاف الباطل. والحقّ: واحد الحقوق. والحقّة أخص منه يقال: هذه حقّي، أي حقّي. (٢)

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ج: ١/ص ١٨٨

(٢) مرجع سابق، الفاربي، ج: ٥/ص ١٤٦٠

الفصل الأول:

في هذا الفصل سوف نتتبع وضع المرأة عند الأمم القديمة التي انفصلت عن هدي الرسالة الإلهية، وكيف أنها قد تجاوزت حدود الزمان والمكان على ظلم المرأة وتجريدها في كافة حقوقها الإنسانية.

المبحث الأول:

المرأة عند اليونان.

كانت هذه الأمة ذات الحضارة العريقة تنظر إلى المرأة بأنها من سقط المتاع، ولم يكن لها أية حقوق أو أهلية، وكانت تباع وتشتري في الأسواق وهي مفقودة الحرية ومسلوبة المكانة في كل ما يرجع إلى الحقوق المدنية. وفي حضاراتها الراقية شاعت الفاحشة بين النساء والرجال، حتى أصبح الزنى أمراً مألوفاً غير منكر، وانتشرت دور البغاء، فتبوات العاهرات والمومسات مكانة عالية.

وقد اتخذ الأدباء والشعراء والفلاسفة مكانهم في هذا الجو الخانق، فجعلوا بيوت الدعارة مركزاً لهم، ثم وصل التدهور أكثر فأكثر فانتشر اللواط انتشاراً كبيراً بين الرجال والشباب.

قال سقراط^١

(إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيال في العالم وإن المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً).^٢

ونتيجة هذا التطور والإنحطاط انهارت هذه الإمبراطورية العظيمة وكأنها لم يكن لها يوماً شأنٌ عظيم.

(١) سقراط: هو فيلسوف وحكيم يوناني

(٢) المرأة المسلمة أمام التحديات، احمد الحصين، ص ١٩-٢٠

المبحث الثاني

المرأة عند الرومان:

هذه الدولة العريقة في نهضتها وذرورة مجدها ورقبيها، كان الرجل هو السيد المطاع، وكانت له الحقوق الكاملة على أهله وأولاده.

فله أن يحكم على زوجته بالإعدام في بعض التهم. ولم يكن ملزماً بقبول ضم ولده إلى أسرته ذكراً أو أنثى وكما كان له الحق في أن يدخل في أسرته من الأجانب من يُريد، ويُخرج من أبنائه الذين هم من صُلبه من يشاء أن يبيعهم وكانت سلطة الأب مثل سلطة الحاكم؛ له الحق في بيع أولاده أو أن يقتلهم أو أن يعذبهم.

وكانت المرأة الرومانية بمثابة عبدة لزوجها يفعل فيها ما يشاء، وليس لأسرتها دخل في شؤونها مادامت عند زوجها فتقطع صلتها بأسرتها،

ثم دعاهم بعد ذلك داعياً له والترف الى إخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الأناجس والطرب، فخرجن كخروج الفؤاد من بين الأضلاع؛ فتمكن الرجل من إتلاف أخلاقهن وتدنيس طهارتهن حتى صرن يحضرن المراقص، ويغنين في المنتديات، وساد سلطانهن حتى صار لهن الصوت الأول في تعيين رجال السياسة وخلعهم، فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحالة حتى جاءها الخراب من حيث تدري أو لا تدري.(١)

(١) مرجع سابق ص ٢١-٢٢

المبحث الثالث

المرأة عند الهنود:

كان في تاريخهم وكتبهم الدينية، ولا سيما في أساطير (مانو) (١) وهي من الشرائع الهندية الدينية، القول بأن مانو عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد، والزينة، والشهوات الدنسة، والغضب، والتمرد من حب الشرف، وسوء السلوك.

وكان الهند يعتقدون أن المرأة هي مادة الإثم، وعنوان الإنحطاط الخلقي والروحي؛ وهكذا حرمت من جميع حقوقها الملكية وغيرها. (٢)

ولم يكن للمرأة في شرائعهم حق في الإستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها فإذا مات هؤلاء جميعاً أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها ولم يكن لها حق الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهي حيه!

وجاء في شرائع الهندوس:

ليس الصبر المقدر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار، أسوأ من المرأة. (٣)

(١) مانو: اسم كان يطلقه قدماء الهنود على الملوك السبعة الذين حكموا العالم، كما يطلق اسم (فرعون) على ملوك مصر القدماء.

(٢) مرجع سابق، ص ٢٢

(٣) انظر المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، ص ١٧

المبحث الرابع

المرأة عند اليهود:

يعتبر اليهود المرأة لعنة لأنها أغوت آدم عليه السلام، كما أن المرأة تعتبر عندهم خادمة وليس لها حقوق أو أهلية.

وكانوا لا يورثون البنت أصلاً، ويرون أن المرأة إذا حاضت تكون نجسة؛ تُنجس البيت، وكل ما تمسه من طعام أو إنسان أو حيوان فيكون نجساً، وبعضهم يطردها من بيتها لأنها نجسة، وإذا تطهرت رجعت إلى بيتها وهكذا.

فعن أنس رضي الله عنه: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ...)) [سورة البقرة] آية ٢٢٢ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح" (١).

وكانت المرأة تسبى وتباع عند اليهود وللآباء أن يؤجروا أبناءهم لموعد وأن يبيعوا بناتهم القاصرات ببيع الرقيق، وأن يقتلوهن (٢).

(١) صحيح مسلم-كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، ح ١٦٩/٣٠٢

(٢) المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد الحصين، ص ٢٤/٢٣

المبحث الخامس

المرأة عند النصارى:

يرى النصارى أن المرأة باب الشيطان، وأنها يجب أن تستحي من جمالها لأنها سلاح إبليس للفتنة والإغراء، وأن المرأة ينبوع المعاصي فهي للرجل باب من أبواب جهنم.

وكان رجال الكنيسة المقدسون في نظرهم يقولون:

((إن المرأة مدخل للشيطان، وطريق العذاب، كلدغة عقرباء، والبنت جنديّة الجحيم، وعدوة الصلح، وأخطر الحيوانات المقدسة)).

وفي عام ١٥٨٦ ميلادية عقدت الشعوب المسيحية مجعماً خصصته للبحث عن المرأة: هل هي انسان؟ وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كان لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحاً إنسانية فهل هي على مستوى روح الرجل أم روح أدنى من روح الرجل؟

وبعد المجادلات الطويلة العريضة، قررت أن المرأة إنسان، ولكنها خلقت لخدمة الرجل.

وجاء في قوانينهم:

- أن ليس للمرأة أن تتصرف أي تصرف في شيء ولو كان من مالها الخاص إلا بإذن زوجها.

- ليس لها جنسية بعد الزواج إلا جنسية زوجها.

- فور الزواج تفقد إسم أسرتها لتحمل إسم زوجها.

ونقل عن الكاتبة الفرنسية (أرماندين لوسيل اورور) أنها لم تتمكن من نشر مؤلفاتها حتى اتخذت لنفسها إسم رجل هو "جورج ساند" وذلك ما بين عام ١٨١٤-١٨٧٦م.

فإن دل ذلك على شيء، فإننا يدل على مدى إحتقار المرأة وعدم الإعتراف لها بأن لها عقلاً تفكر به. (١)

ومن هنا يتبين لنا مدى حقارة المرأة عند جميع الأمم والحضارات السابقة بلا استثناء.

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات، احمد الحصين، ص ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧

الفصل الثاني

المبحث الأول

مكانة المرأة في العصر الجاهلي.

كانت المرأة عند العرب في الجاهلية على أسوأ حال، فحقوقها مهدورة وكرامتها ضائعة، والمجتمع لا يعترف بإنسانيتها، وكثيراً ما يتألم العربي إذا بشر بأنثى. (١)
قال الله تعالى عنهم: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
(٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) [سورة النحل] آية ٥٨-٥٩.

وكانوا يرونها متاعاً يرثه الرجال جيلاً بعد جيل وكانوا يعتبرونها نجسة غير طاهرة فلا يصح لها التعبد أو الطواف حول الكعبة وكانت لا تتمتع بأي حرية في اختيار زوجها. (٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان الرجل إذا مات أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوّجوها، وإن شاءوا لم يزوّجوها فهم أحق بها من أهلها" (٣)

(١) مكانة المرأة العربية في العصر الجاهلي، دنور أفشانا لصالحاني – شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، diae.net

(٢) كتاب عمل المرأة في المملكة العربية السعودية، د.محمد الفوزان ص ٢٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النساء، باب: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، ح: ٤٥٧٩ / ٤٤

المبحث الثاني

وأد البنات:

كان الوأد^(١) عادة من أشنع العوائد في الجاهلية فقد كانت هذه العادة واسعة الانتشار في أيام الجاهلية في الجزيرة العربية والسبب يعود إلى مخافة لحوق العار والفقر وظلت هذه العادة السيئة جارية، وكأنها قانون لا يمكن إزالته.^(٢)

وقد كانت بعض القبائل تأد البنات والأولاد أيضاً مخافة الفقر وقد رد عليهم القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) [سورة الإسراء] الآية رقم ٣١.

كما كان للعرب تفنن في الوأد فمنهم من إذا صارت بنته سداسية^(٣) يقول لأُمها طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض.

وقد شنع القرآن المجيد على أهل الجاهلية بسبب وأدهم البنات ومهانتها عندهم فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) [سورة الأنعام] آية ١٣٧.

(١) الوأد: هي البنت التي تدفن حية، من الوأد وهو الثقل، كأنها سميت بذلك لأنها تثقل بالتراب حتى تموت.

(٢) انظر كتاب: المرأة في ظل الإسلام. م: السيدة نور الدين ص ١٦-١٧.

(٣) سداسية: أي يتركها حتى يصبح عمرها ست سنوات.

(٤) انظر كتاب عودة الحجاب. محمد المقدم ص ٦٦

المبحث الثالث

النكاح عند العرب:

وقد تعيش الأنثى نفس الواد على المستوى المعنوي فتصبح مخلوقاً للمتعة والخدمة وإنجاب الأطفال، والنكاح عندهم جاء على عدة أشكال منها: (١)

- نكاح الإستبضاع: فقد روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت "كان الرجل يقول لإمرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب. وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد".

- نكاح المشاع أو ما يسمى بنكاح الرهط:

لقد كان من عادة بعض القبائل العربية أن يشترك رهط من الرجال في زوجة واحدة، ولقد روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قولها "كان يجتمع الرهط دون العشرة، فيدخلون على المرأة فيصيبونها فإذا حملت ووضعت ترسل إليهم، فلا يستطيع واحد منهم أن يمتنع، فإذا اجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم، فهو ابنك يا فلان، تسمى من أحبت بإسمه فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع عنه الرجل." (٢)

إلى غير ذلك من الأنكحة التي تأبها الفطرة الإنسانية، وبهذا تكون المرأة عندهم فقط صيداً للمتعة والإنجاب بدون كرامة من جهة، ويضيع معه صفاء الأنساب من جهة أخرى.

إلا أنه في بعض القبائل كقبيلة قريش لا تزوج الفتاة إلا برضاها واشتراط المهر وحضور الولي وهذا ما أقره الإسلام.

(١): حقيقة الأنثى بين الجاهلية والإسلام. عبد النور ادريس. <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article28637>

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، ح: ١٥٠١٢٧

المبحث الرابع

الميراث (١) عند العرب:

كان العرب في الجاهلية لا يورثون البنات ولا الزوجات ولا الأمهات ولا غيرهن من النساء، وإنما يرث الميت ابنه إذا كان بالغاً أو الأخ الأكبر أو العم أو ابن العم، لأن سبب الإرث عندهم القدرة على حمل السيف، وحماية العشيرة، والذود عن القبيلة، ومقاتلة العدو لهذا كانوا يقصرون الميراث على الذكور الكبار. (٢).

بل أكثر من ذلك كانوا يرثون النساء كرهماً، بأن يأتي الوارث، ويلقي ثوبه على أرملة أبيه ثم يقول: ورثتها كما ورثت مال أبي. فإذا أراد أن يتزوجها تزوجها بدون مهر، أو زوجها من أراد، وتسلم مهرها ممن يتزوجها أو حجر عليها لا يزوجها ولا يتزوجها، فمنعت الشريعة الإسلامية هذا الظلم حين نزل قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ..)) (٣) [سورة النساء] آية رقم ١٩.

وبهذا يتبين لنا ما كان عليه ميراث المرأة في الجاهلية قبل الإسلام ومبلغ الظلم الذي لحق بها من جراء تلك التشريعات والأنظمة الفاسدة.

(١) تعريف الإرث: (وقد يرادفه الميراث فهو تركة الميت) هي عادة توريث ممتلكات أو ألقاب أو ديون أو مسؤوليات عند وفاة أحد الأشخاص.

(٢) قراءة موجزة في فلسفة الميراث قبل الإسلام وبعده، د. عبد الوهاب الجبوري

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/09/179367.html>

(٣) أحكام الميراث المرأة في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، للباحثة / ورود عادل إبراهيم غورتاني،
www.kantakji.com/media/3845/112233.doc

الفصل الثالث

المبحث الأول

حقوق المرأة في الإسلام.

إن المتدبر للقرآن الكريم يراه قد خص المرأة بحديث مستفيض بين فيه حقوقها ووجباتها ورفع من شأنها، وأثنى عليها بما تستحقه من تكريم وشملها في جميع تشريعاته بالرحمة والعدل وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة، ولم يفرق بينهما إلا ما تدعوا إليه هذه التفرقة طبيعة كل جنسين (١).

ومن أبرز حقوقها:

١ - الميراث: قال تعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) [سورة النساء] آية رقم ٧.

وبهذه الآية تقرر لهن نصيب في الميراث، بعد أن كن نصيباً من الميراث، وأصبحن مالكات بعد أن كن مملوكات. (٢)

٢ - المهر: لقد فرضت شريعة الإسلام المهر على الرجال للنساء قال تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً..) [سورة النساء] الآية رقم ٤. فكانت ميزة تميزت بها المرأة في الإسلام على نساء العالمين، وفضيلة اختصت بها المسلمة دون سواها، ودرجة لم ترتق إليها امرأة قبل أن يستظل الناس بظل هذا الدين الحنيف.

وشريعة الإسلام تلزم الرجل بالمهر إلزاماً وتفرض عليه هذا العطاء فرضاً، تقبضه المرأة وتتصرف فيه وتمنح منه ما تشاء لمن تشاء.

٣- حق اختيار الزوج: للمرأة حق في اختيار الزوج فليس لأحد إجبارها على الزواج أو على زوج لا تريده سواء كانت بكرًا أو ثيباً.

(١) كتاب المرأة في الإسلام الشيخ محمد الغزالي وآخرون ص ٤٤.

(٢) انظر حقوق المرأة في الإسلام، عبد القادر شيبه الحمد ص ٢٠.

ولو أجبر الولي المرأة البالغ العاقل وزوجها بغير رضاها فلها فسخ النكاح ويتحمل الولي الإلتزامات المالية المترتبة على فسخ النكاح.

فولاية الرجل مقصورة على المرأة المقصود منها حفظها والإحسان إليها والنظر في مصالحها (١)

٤- **حق المرأة في التعليم:** حث الإسلام على التعليم ودعا إليه فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". (٢)

وفي الخطاب الإسلامي دعوه لكل من الذكور والإناث على حد سواء وحرص الدين الإسلامي على تعليم المرأة بوجه خاص ففي صحيح البخاري ما رواه الشعبي قال حدثني أبو بردة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيا رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ..". (٣)

وفي تاريخنا الإسلامي الحافل العديد من الأمثلة على نساء مسلمات برزن بعلمهن وإجتهدهن وضرب بهن المثل في الإجابة علماً وأدباً وخلقاً، ومنهن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي روت الحديث وفسرت ما أغلق على أفهام الناس من آي القرآن. (٤)

(١) انظر حقوق المرأة في الإسلام، الشيخ أحمد الزومان، شبكة الألوكة، mawdoo3.com

(٢) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ح: ٢٢٤/٢١٤

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها ح: ٦/٥٠٨٣

(٤) انظر كتاب مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المكتبة الشاملة،

<https://al-maktaba.org/book/8356/24555#p1>

وتعد أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها من جملة الستة الذين هم أكثر الصحابة علماء، فهي كانت من أعلم الناس بالقرآن والفرائض والشعر وأيام العرب. ومن هنا يتبين لنا كيف كان الإسلام حريصاً على تعليم المرأة منذ عصر النبوة الذي لم يكن بينه وبين الجاهلية إلا القليل. (١)

(١) انظر من أوجه تكريم المرأة في الإسلام حثها على طلب العلم ودورها في تعليمه بقلم: صلاح عبد الستار الشهاري.

المبحث الثاني

صور تكريم المرأة في الإسلام:

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [سورة الإسراء] الآية ٧٠.

فهذا أصل من الأصول في بيان عموم التكريم للجنس البشري لا فرق فيه بين رجل وإمرأة فكلاهما منحهما الله هذا التكريم، وكلاهما فضله الله على باقي الخلق وفي هذا المبحث سوف أتكلم عن تكريم الإسلام للمرأة خاصة.

ومن أعظم المظاهر الجليلة لمكانة المرأة في الإسلام أن سمي الله سورة كاملة بإسمها ألا وهي سورة النساء وهي من أطول السور القرآنية.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة: -

١- تكريم الإسلام للأم: قال الله تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [سورة الإسراء] آية رقم ٢٣.

فمن أسمى مظاهر تكريم الإسلام للأم وللأب أيضاً أن أمر الله بالإحسان إليهما عقب نهيه تعالى عن الإشراف به وهذه بكل صدق أعلى مرتبة من المراتب يمكن للمرأة أن تتبوأها.

ثم يأتي في كتاب الله ذكر الوصاية ببر الوالدين في سورة لقمان ولكن مع التركيز على بر الأم، وذلك بذكر ما قامت به من جهد في حملها ووضعها وحتى إرضاعها، يقول الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [سورة لقمان] آية رقم ١٤. فالإسلام أمر ببر الوالدين والإحسان إليهما وخاصة الأم، وبذلك يتميز المسلمون على غيرهم من أهل الكفر الذين يتجاهلون جزاء الأم وخاصة في نهاية حياتها بأن يرمونها في دار المسنين شريفة تشفق لأبنائها وبناتها ولا تلقى منهم إلا التجاهل.

ثم كرمها الإسلام في أطوار حياتها وأمر الأهل بالعدل بين أبنائهم كافة كما جاء في الحديث في الصحيحين: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أعطاه غلاماً، فقالت أمه: لا أرضى حتى تشهد رسول الله عليه الصلاة والسلام فذهب بشير بن سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل، فقال: أكل ولدك أعطيته مثل ما أعطيت النعمان، فقال: لا. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم". (١)

فهذه هذا الحديث ما كان يحدث من التفرقة بين الأبناء، ليقرر الإسلام مبدأ المساواة بين الذرية بدون النظر للجنس أنتوي كان أم ذكري. (٢)

٣- تكريم الإسلام للزوجة: أول مظاهر هذا التكريم ما جاء في القرآن الكريم عن أساس العلاقة بين الأزواج والزوجات فبعد أن كانت تقوم فيما سبق على العبودية والرق، جاء الإسلام ليجعل قوامها وعماد بنيانها المودة والألفة والتراحم، يقول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة [الروم آية] ٢١. فالزوجة لم يقتصر دورها في الإسلام على إنجاب الولد فحسب كما اعتبرها غيرها من الديانات بل جاء دورها في الإسلام كبير جداً ومشتماً على جوانب شتى منها: أنها سبب لعفة زوجها، وهي خير مربية لأولادها، وهي اللؤلؤة الغالية الثمينة التي تعب الرجل في الحصول عليها.

ولم يكتف الإسلام بهذا بل أوجب الله على زوجها أن يتولى الإنفاق عليها والقيام بحقها كاملاً على حسب سعته. (٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإسهاد في الهبة، ح: ١٥٨/٢٥٨٧

(٢) مرجع سابق، <https://al-maktaba.org/book/8356/24555#p1>

(٣) نفس المرجع

والشارع أمر بحسن المعاشرة والمعاملة في عموم الحياة، جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم" (١) فاقترن حسن معاملة الرجل لأمراته بكمال دينه وإيمانه، تعظيماً وتبيناً لمكانة المرأة في الإسلام. (٢)

(١) سنن الترمذي، أبواب الرضاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب ماجاء في حق المرأة على زوجها، ح٤٥٤/١١٦٢

(٢) مرجع سابق.

المبحث الثالث

دور المرأة في الأسرة والمجتمع:

لقد كرم الإسلام المرأة بأن جعلها مربية الأجيال وربط صلاح المجتمع بصلاحها، وفساده بفسادها، لأنها تقوم بعمل عظيم في بيتها، ألا وهو تربية الأبناء الذين يتكون منهم المجتمع، ومن المجتمع تتكون الدولة المسلمة. (١)

وتعتبر تربية الأبناء ورعاية البيت والزوج أهم دور تقوم به المرأة و "الأم" بوجه خاص، ولقد مدح الرسول ﷺ نساء قريش لتفوقهن على غيرهن بأمرين:
الأول: رعاية الأولاد والثاني رعاية الزوج.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءٍ قَرِيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ". (٢)
ولما كان النساء أعرف بالتربية، وأقدر عليها، وأصبر وأرأف، وأفرغ لها قُدمت الأم فيها على الأب.

فالمسؤولية هنا هي مسؤولية تربية النشء وهي الوظيفة الأساسية للأم، فمن يدري؟ فلعل هذا الطفل الذي تربية يكون له مستقبل عظيم فقد يكون رئيس دولة، أو قائد جيش، أو أي عمل كبير يتوقف عليه صلاح المجتمع بأكمله، ولهذا قال أحد الحكماء: "إن المرأة التي تهز السرير لطفليها بيمينها تهز العالم بأسره" (٣)
وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال:

الأمُ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيْبَ الْأَعْرَاقِ

(١) تكريم المرأة في الإسلام، محمد بن جميل زينو ص ٥

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح وأي الناس خير، ح: ٦/٥٠٨٢

(٣) انظر دور المرأة في رعاية الأسرة، د. عادل بن حسن الحمد

ومن أهم ما تقوم به الأم هي تنشئة أبنائها على الإسلام، وتثبيت العقيدة الإسلامية في نفوسهم وتربيتهم على العبادة والطاعة التي تقربهم إلى الله، فالمرأة مسؤولة في بيتها والرعية التي تحتها سواء من زوج أو أولاد كما جاء في الحديث الشريف: " والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها " (١) ولم يقتصر دور المرأة في بيتها فقط فقد تعداه إلى المجتمع فبرزت المرأة في مجال العلم والتعليم منذ القدم الى جانب مهنة الطب والتمريض إلى غير ذلك من المجالات التي لا حصر لها..

فأكرم بالمرأة الصالحة التي تقوم بأعباء مسؤوليتها بحسب فطرتها في جميع الميادين والأصعدة بالطهارة والعفاف والعزة والشرف والكرامة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ح: ٨٩٣ / ٥

الخاتمة:

بعد الحديث عن المرأة وبيان مكانتها قديماً وحديثاً توصلت إلى ما يلي من النتائج:

- ١- مدى ظلم المرأة وإهانتها وتجريدها من كافة حقوقها في الحضارات والأمم القديمة قبل الإسلام
- ٢- لم تعرف البشرية ديناً ولا حضارة عنيت بالمرأة كعناية الإسلام بها، فلقد رفع شأنها وأعزها وأزال عنها الظلم والإستعباد.
- ٣- اعترف الإسلام بإنسانية المرأة وكرامتها وأعطاه حقوق وواجبات تتمتع بها بخلاف ما كانت عليه من قبل.
- ٤- الدور العظيم الذي تقوم به المرأة في أسرتها ومجتمعها.

كما يجدر أن أزوّدك أيها القارئ بأهم التوصيات:

- ١- العمل على تصحيح صورة الإسلام تجاه المرأة المسلمة في وسائل الإعلام المختلفة تأكيداً على إنصاف الإسلام للمرأة وإعطائها جميع حقوقها دون نقص.
- ٢- يجب على ولاية الأمور الحفاظ على المرأة وكرامتها وصيانتها من أيدي العابثين الذين يحاولون انتهاك عفتهم.
- ٣- يجب الإهتمام والعناية بأمر المرأة وعدم حرمانها من أي حقوق تتمتع بها.
- ٤- الحرص على تعليم المرأة وتنقيتها وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.
- ٥- ضرورة إسهام المرأة المسلمة بشكل فاعل في تحمل مسؤوليتها الاجتماعية.

وختاماً... أرجو من الله المثوبة وأن يرزقني الله الإخلاص فيما كتبت وما قصدت إليه، فما كان صواباً فبفضل الله وتوفيقه، وما كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان، وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد ﷺ وسلم.

فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	الآية
١٠	البقرة	٢٢٢	{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذَىٰ}
١٧	النساء	٤	{وَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً} ٥
١٧	النساء	٧	{الرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ}
١٦	النساء	١٩	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا}
١٤	الأنعام	١٣٧	{وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ}
١٣	النحل	٥٨_٥٩	{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}
٢٠	الإسراء	٢٣	{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}
١٤	الإسراء	٣١	{وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ}
٢٠	الإسراء	٧٠	{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}
٢٢	الروم	٢١	{وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}
٢٠	لقمان	١٤	{ ٥ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا}
٢١	التكوير	٨-٩	{وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ}

فهرس الأحاديث

مكان وروده	الراوي	رأس الحديث
٢٢	البخاري	"اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.."
٢٣	سنن الترمذي	"أكمل المؤمنين ايماناً..."
١٨	البخاري	"أيا رجل كانت عنده وليده..."
٢٤	البخاري	"خير نساء ركب الإبل..."
١٨	ابن ماجة	"طلب العلم فريضة..."
١٣	البخاري	"كان الرجل إذا مات غيره..."
١٥	البخاري	"كان الرجل يقول لأمرأته إذا طهرتي..."
١٥	البخاري	"كان يجتمع الرهط دون العشرة..."
٢١	مسلم	"من ابتلى من البنات بشيء..."
٢١	مسلم	"من أحق الناس بحسن صحابتي..."
٢٥	البخاري	"والمرأة راعية في بيت زوجها..."

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. السنة النبوية:
- الجامع المسند الصحيح، المختصر في أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الأولى.
- الجامع المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة. بيروت.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الطبعة الرابعة: الرياض، دار السلام للنشر.
٣. تكريم المرأة في الإسلام، محمد جميل زينو.
٤. حقوق المرأة في الإسلام، عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
٥. دور المرأة في رعاية الأسرة، د: عادل بن حسن الحمد.
٦. عمل المرأة في المملكة العربية السعودية، د: محمد الفوزان، الطبعة الأولى، الرياض.
٧. عودة الحجاب، القسم الثاني، المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية، محمد بن إسماعيل المقدم، دار طيبه للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، الرياض.
٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفاربي، (المتوفي: ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٩. المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، ت: ١٣٨٤هـ، الناشر: دار الوراق، بيروت، الطبعة السابعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠. المرأة في الإسلام، ش: محمد الغزالي و د. محمد الطنطاوي و د. أحمد هاشم، أخبار اليوم: إدارة الكتب والمكتبات.
١١. المرأة في ظل الإسلام، م: السيدة نور الدين، الناشر: دار الزهراء-لبنان

١٢. المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد بن عبد العزيز الحصين، دار المعارج الدولية للنشر، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ت: ١٤٢٤ هـ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيادة، حامد عبد القادر، محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- المراجع الإلكترونية:
١٥. حقيقة الأنثى بين الجاهلية والإسلام. عبد النور ادريس
<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article28637>
١٦. قراءة موجزة في فلسفة الميراث قبل الإسلام وبعده، د. عبد الوهاب الجبوري
<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/09/179367.html>
١٧. انظر كتاب مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المكتبة الشاملة،
<https://al-maktaba.org/book/8356/24555#p1>
١٨. انظر من أوجه تكريم المرأة في الإسلام حثها على طلب العلم ودورها في تعليمه
بقلم: صلاح عبد الستار الشهاوي
www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1398056390fix4sub4file.Ntm
١٩. انظر حقوق المرأة في الإسلام، الشيخ أحمد الزومان، شبكة الألوكة،
mawdoo3.com
٢٠. أحكام الميراث في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، للباحثة / ورود عادل إبراهيم عورتاني،
www.kantakji.com/media/3845/112233.doc
٢١. انظر ديوان المتنبى من قصيدته التي مطلعها: نعد المشرفية والعوالي،
aldiwan.net

٢٢. مكانة المرأة العربية في العصر الجاهلي، د.نور أفشانا لصالحاني

شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات،

diae.net

فهرس الموضوعات

٣	المقدمة
٥	التمهيد
٧	الفصل الأول: مكانة المرأة في العصور والأديان السابقة
٧	المبحث الأول: المرأة عند اليونان (الإغريق)
٨	المبحث الثاني: المرأة عند الرومان
٩	المبحث الثالث: المرأة عند الهنود
١٠	المبحث الرابع: المرأة عند اليهود
١١	المبحث الخامس: المرأة عند النصارى
١٣	الفصل الثاني: مكانة المرأة عند العرب في الجاهلية
١٣	المبحث الأول: مكانة المرأة عندهم
١٤	المبحث الثاني: حرمانها من الإرث
١٥	المبحث الثالث: وأد البنات
١٦	المبحث الرابع: زواج المرأة عندهم
١٧	الفصل الثالث: مكانة المرأة في الإسلام
١٧	المبحث الأول: حقوق المرأة في الإسلام
٢٠	المبحث الثاني: صور تكريم الإسلام للمرأة
٢٤	المبحث الثالث: دور المرأة في الأسرة والمجتمع
٢٦	الخاتمة
٢٧	فهرس الآيات
٢٨	فهرس الأحاديث
٢٩	المصادر والمراجع
٣٢	فهرس الموضوعات